

باكستان

* وطن المنجزات والمشاريع الإسلامية

للمستاذ محمد المنوفي

— منظمات اسلامية .

— المؤتمر الاسلامي العالمي للسيرة النبوية .
باكستان — ولا تقل الباكستان — تؤدي مدلول
وطن طاهر ، وهو الاسم الذي تحمله الجمهورية
الاسلامية بشبه القارة الهند وباكستانية جنوب آسيا .
وقد تأسست — عام 1367 هـ / 1947 م — من
وحدتين جغرافيتين ، شرقية ، بنغلاديش ، وغربية ،
وهي التي استمر عليها اسم باكستان ، حيث ستكون
موضوع هذا العرض .

وهي تتاخم الافغان و ايران من الغرب ، وجنوبا
بحر العرب الذي هو قطعة من المحيط الهندي ، ومن
باقي الجهات تجاور الهند .

مساحتها 360.860 ميلا مربعا ، وحكومتها
جمهورية اتحادية برلمانية ، ودستورها الحالي هو
الخامس بعد استقلال البلاد ، ويتكون اتحادها من اربع
ولايات كالتالي :

— اقليم البنجاب ، وقاعدته مدينة لاهور .

— اقليم السند ، وقاعدته كراتشي .

اتامت دولة باكستان فكري للمولد النبوي
الشريف كانت الاولى من نوعها ، وهي التي جسمها
« المؤتمر الاسلامي العالمي للسيرة النبوية » ، ابتداء
من فاتح ربيع النبوي 1396 هـ ، حتى اليوم الثاني
عشر منه ، الموافق 3 الى 14 مارس 1976 م ، وكما
سنرى فقد ساهم في هذا التجمع الاسلامي 172 استاذ
وعالما من 43 دولة .

وشاركت في هذه الندوة نيابة عن المغرب بمبادرة
من جهة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، حيث
قضيت برحاب مؤتمر السيرة النبوية خمسة عشر
يوما ، وسجلت — خلال الفترة ذاتها — معلومات
وارتسامات عن الجهات التي زرتها ، حسب ايكالات
التفاهم في وسط تغلب عليه الاردية والانكليزية ،
وسيتدرج ترتيب العرض مع النقاط التالية :

— تعريف سريع بباكستان في مدخل تمهيدى .

— مؤتمرات اسلامية بباكستان .

— مبادرات نحو دستور اسلامي باكستاني .

— معاهد اسلامية .

— اقليم بلوشستان (1) ، وقاعدته تسمى كويتا .
— اقليم الحدود الشمالية الغربية ، وتحمل قاعدته اسم بيشاور .

وكانت العاصمة المركزية هي كراتشي ، ثم نقلت منها الى اسلام اباد : مدينة حديثة على مقربة من مدينة والبندي عند اقصى الحدود الشمالية لاقليم البنجاب وتجهز العاصمة الجديدة بمبنى فاخر للبرلمان ، حيث وضع حجره الاساسى فى 14 غشت 1974 م ، كما ان الملك الشهيد فيصل عاهل المملكة العربية السعودية ، تبرع ببناء مسجد فى اسلام اباد ، ليكون اكبر جامع بباكستان ، وسيتم تشييده بعد ثلاث سنوات .

اما شكل أرضها : فهي جبال ومرتفعات فى القطاع الشمالى واطليم كويتا ، وسهول وصحراء فيما عدا ذلك على العموم ، ويجتازها نهر السند العظيم .

وتربتها : — بصفة عامة — صالحة ، ومناخها ملائم لنمو جميع أنواع الفاكهة المعروفة ، ويشكل الانتاج الزراعى ثمانية وثلاثين فى المائة من الانتاج القومى العام (2) .

والى جانب السكان الاصليين بالبلاد ، توجد عناصر فارسية وأفغانية وسواها ، فتختلف — تبعا لذلك — ألوان الباكستانيين من البياض الناصع ، الى المشوب بالحمرة ، الى السمرة ، وبالبلاد — ايضا — جاليات من القارات كلها .

ويبلغ تعداد السكان خمسة وستين مليوناً (3) اكثرينهم مسلمون بينما لا تتعدى الاقليات الدينية مليونين (4) .

والمسلمون سنيون يتبعون المذهب الحنفى ، ولذلك يثنون اقامة الصلاة — وفيهم اقلية شافعية وحنبلية وشيعية ، والطرق الصوفية الشائعة هي : القادرية الرضوية ، والنقشبندية ، والسهروردية ، والبشتية ، وهذه الاخيرة تنتسب للشيخ معين الدين من بشت بالافغان .

اما الاقليات الدينية فترجع الى خمس فرق رئيسية :

— البراهمة وهم الهنادك .
— والبوذيون .

— والبارسى ، المجوس عبدة النار ، واسمهم الاصلى الفارسيون .

— والسيخ : نخلة قامت لاصلاح ما فسد من ديانات الهند القديمة .

— والفرقة الخامسة هم المسيحيون ، ولهم فى كراتشي كنيسة القديس سانت باتريك .

واللغة السائدة بين غالبية السكان هي الاردية ، وتشيع معها الانكليزية ، وهناك لغات محلية ، منها السندية ، والبلوشية ، والفارسية ، والبشتية وهي الامفانية ، ويجيد العربية بعض المثقفين والدعاة والجاليات العربية ، ولكل من هذه اللغات جرائد او مجلات تطبع بها ، واذا استثنينا الانكليزية ، فان بقية اللغات تكتب بحروف عربية .

واللباس الغالب هو الزى الوطنى ، ويستعمل اللباس الاوروبى طبقات من الرجال والنساء .

والزى الوطنى يختلف بين جهة واخرى حسب المناطق التى زرتها ، ففى المدن يلبس الرجال صدرية متدلّية ضيقة ذات اكمام تنتهى الى الرسفين ، يتصل بها سروال طويل الى القدمين ، بينما يرتدى النساء ملاحف مزركشة تستر الجسد الى القدمين ، مع الكشف عن اليد اليمنى الى قرب الكتف ، ويغطى بعض شعر الراس بنفس الملحفة او بمنديل على حدة .

وفى البادية ، يرتدى الرجال فوق اللباس الداخلى ، اكسية صوفية ، ويرسلون من كمائمهم عزياب متدلّية ، او يرفعون فوقها ذؤابات قائمة ، وهذه الذؤابات استمرت شعار الحرس الوطنى ، وقد تكون من بقايا عادات المغول : الحكام الاقدمين للهند .

وبالبلاد حركة تجديد تمس سائر القطاعات ، غير انها لا تنسى المحافظة على القديم ، وبالأخص فى مجالات الصناعات اليدوية ، والفنون الوطنية .

ومن هنا فان المصنوعات المحلية تزخر بها المتاجر القومية او تستوقف الزائر بروعتها وتفننها ، ومن بينها الاقمشة المشجرة ، والمنسوجات المطرزة بالحريز او الاسلاك المذهبة ، والشالات الكشميرية ، والعطور المقطرة من الازهار الزكية ، الى الطرف الرخامية والخزفية المزخرفات بالنقش البديع ، الى

من البشتية ، والبنغالية والكشميرية ، والفارسية ،
والتركية .

وباستثناء العربية والانكليزية ، فان سائر المطابع
الباكستانية تسير على قاعدة الطباعة الحجرية ، فتصدر
منشوراتها مكتوبة بالحروف اليدوية .

على أن المعجزة الباكستانية الكبرى ، تبرز في
تمسك شعبها بالاسلام ، وستواجهنا — في هذا الصدد —
ظاهرة تثير الانتباه ، فالدولة الباكستانية لم تقم على
مراعاة الجنس أو اللغة أو ما الى ذلك ، وانما نشأت
على اساس الارتباط الاسلامي ، ونشير — بهذه
المناسبة — الى تصريح خالد للقائد الاعظم محمد علي
جناح : « باكستان تجسيد حي لوحدة الامة الاسلامية ،
لذلك فمن المحتم أن تبقى ، وعلينا نحن كمسلمين ، أن
نحرص على هذه الوحدة ونحياها » .

ويدرك الباكستانيون — جيدا — وزن الاسلام
في تكوين دولتهم ، فيحرصون على التمسك بالدين ،
ويكونون الحب العميق للمؤمنين ، ويبالغون في الترحيب
بزياراتهم ، ولهم اهتمام زائد بجمع كلمة المسلمين
واستصلاح احوالهم ، وبهذه العاطفة استضافوا — في
ارضهم — عدة مؤتمرات اسلامية نشر الى احد عشر
منها :

واولها : « مؤتمر العلماء المسلمين » الذي دعا
له بعض علماء باكستان ، وانهقد في كراتشي حيث كانت
عاصمة الدولة ، بتاريخ الثامن عشر من جمادى الاولى
عام 1371 هـ ، الموافق منتصف فبراير سنة 1952 م .
وفي قريب من هذا التاريخ ، انعقد بنفس العاصمة
وفي السنة نفسها : « مؤتمر الشعوب الاسلامية »
بدعوة من السيد شودي خليف الزمان ، وبدا اشغال
في الخامس عشر من شعبان ، عام 1371 هـ ، الموافق
مايو 1952 م ، برئاسة شيخ الاسلام في باكستان
السيد شبير احمد عثمانى ، وبالإضافة الى قرارات
قضية فلسطين ، أصدر المؤتمر قرارات أخرى تهم
الحياة الاسلامية ، وتثير وضع الشعوب المسلمة التي
كانت أغلبيتها لا تزال ترزح تحت الاستعمار ، واهم
هذه التوصيات خمسة :

— أولا : تمكين العقيدة الاسلامية في نفوس
المسلمين كافة ، وتشبيتها بالاخلاق الفاضلة ، واقامتها
مرافق حياتهم على هدى قواعد الاسلام .

الادوات المزينة بالحفر على النحاس أو الخشب ، هذا
فضلا عن الاخبية الواسعة ذات الالوان الاخاذة ،
والمصنوعات الجلدية ، وهم يزخرفون من هذه جلد
الجمال فما دونه .

وللفنانين براعة في الرسم والتصوير والتلوين
بالوان متناسبة باهرة ، ويستخدمون التلوين في الانارة
عند المناسبات ، فتبدو الواجهات مكسوة بزجاجات
كهريائية ملونة يتصل بعضها ببعض كأنها قطعة واحدة .
وهم يحتذون في المعماريات الهندسة والزخرفة
المغولية : في مبان تعلوها قباب شبه مكورة ومتفاوتة
الاحجام ، ويرتفع على المساجد مآذن شامخة مخروطية
الشكل ، تزيناها الواح — من الرخام وغيره — مزخرفة
بالوان لامعة .

ومن ملامح الفنون الشعبية في المطاعم الكبرى ،
تزيين قاعاتها بمصابيح الغاز القديمة الفاخرة ،
واستخدامها للاضاءة في انارة كهريائية باهتة .

كذلك يوجد ببعض المطاعم المنوه بها ، جوق
للموسيقى الوطنية القديمة ، حيث يجلس افراده الثلاثة
— ازاء مخرج المصعد — متربعين على فراش في قليل
من الارتفاع عن الارض ، فينشدون الاغاني بالاردية ،
ويعزفون على آلاتهم التي تتألف من قيثارة ونأى وطبل
شبيه « بالطبل » التي كانت تستعملها بعض الاجواق
المغربية القديمة .

وعلى المستوى السياسي ، يوجد بباكستان احزاب
وطنية ، منها « حزب الرابطة الاسلامية » ، و « حزب
رابطة عوامى القومية » ، وهذا قد اوقف نشاطه
وشيكا ، ثم « حزب مجلس مسلمى الباكستان » ،
والرابع « حزب الشعب » الذي يتزعمه ذو الفقار
على بوهتو رئيس الوزراء ، وهو الحزب الحاكم الآن ،
تحت سيادة رئيس الجمهورية : فضل الهى شودي ،

والجرائد هناك كثيرة : دورية ويومية ، واليومية
تصدر منها بالانكليزية اربعة ، وبالاردية ستة ،
وبالسندية ثلاثة ، وبالفجراتية اثنتان (5) .

هذا سوى المجلات ، ومنها واحدة نسوية باسم
« اخبار خواتين » ، وثلاث بالعربية تحمل اسماء :
« العرب » ، و « باكستان » ، و « اليقين » .

وبالبلاد مطابع باللغات الاتفة الذكر ، وسواها

كان الاول من نوعه على رقعة العالم الاسلامى .

* *

وننتقل — الآن — الى عرض بعض النظريات
الباكستانية ، فى اتجاه التركيز الاسلامى على مستوى
الدولة .

فى 7 مارس 1949 م ، قدم المغفور له لباقت
على خان ، اقتراحه التاريخى : بأن يكون الكتاب والسنة
أساس الدستور الباكستانى ، وقد وافقت عليه الجمعية
التأسيسية بالاجماع .

وفى عام 1954 م ، اقترح اغاخان على المؤتمر
الاسلامى المنعقد فى كراتشى ، أن تكون لغة باكستان
الرسمية هى العربية .

وبعد هذا — عام 1971 م — يأتى تصريح السيد
ابو الاعلى المودودى امير الجماعة الاسلامية : « وقد
كان من رأى الجماعة منذ زمن طويل ، أن دستور
البلاد يجب أن يرسى — بدقة — على أسس اسلامية » .

وفى مناسبة تالية توضح الجماعة الاسلامية هذه
الاسس وتفصلها فى سبع نقاط كالتالى :

اولا : تلتزم الدولة الباكستانية باتباع كتاب الله
وسنة رسوله ، وتهتدى بهدى الخلافة الراشدة ،
وتطبق فيها مبادئ الاسلام وأحكامه بصورتها المستكملة .

ثانيا : تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلى
كلمة الله فى العالم .

ثالثا : تقضى على كل مظهر من مظاهر الظلم
والاستغلال والانهلال الخلقى ، وتبنى المجتمع — من
جديد — على أساس القيم الاسلامية ، وتقيم العدل فى
كل ناحية من نواحي الحياة .

رابعا : تكون دولة تخدم خلق الله ، وتضمن لكل
مواطن حاجاته الضرورية من الغذاء واللباس والسكن
والتعليم والعلاج ، وتفتح فى وجه الجميع أبواب الكسب
الحلال ، وتوصد عليهم أبواب الكسب الحرام ، وتكثر
من ثروة البلاد بكل طريقة مشروعة ، وتسهر على
توزيعها بالعدل .

خامسا : تدرك حاجات المواطنين ومطالبهم قبل
أن يصرخوا ، وتهرع الى نجاتهم قبل أن يستجدوا .

— ثانيا : تحرير الشعوب الاسلامية — سياسيا
واقتصاديا — من السيطرة الاجنبية ، وتجمع قواها
وسائر مواردها لخير شعوبها ودولها .

— ثالثا : رفع المستوى الادبى والمادى للأفراد
فى البلاد الاسلامية ، وكفالة حقوقهم الاجتماعية
والسياسية ، والعمل على اقامة وتوطيد العدالة
الاقتصادية بين الشعوب طبقا لمبادئ الاسلام ، ونشر
الثقافة الصحيحة بينهم .

— رابعا : التوسع فى تعلم اللغات المختلفة للبلاد
الاسلامية لتيسر سبل التفاهم بينها ، والحث على
تدريس لغة القرآن لشعوبها ، لانها لغة دينهم ، ويتحتم
على كل مسلم أن يلم بها .

— خامسا : تقوية الروابط الاقتصادية والاجتماعية
والادبية بين البلاد الاسلامية (6) .

وبعد مؤتمر الشعوب الاسلامية ، عرفت سنة
1954 م ثلاثة مؤتمرات تنعقد بالجهة ذاتها : اثنان فى
كراتشى ، والثالث : مؤتمر الدراسات العربية والاسلامية
فى مدينة بيشاور .

وفى السنة التالية : 1955 م : انعقد فى كراتشى
المؤتمر الدولى الاول للشبيبة الاسلامية .

وسياتى بعد هذه المؤتمرات : الندوة العالمية
لدراسات الاسلامية ، وقد انعقدت فى مدينة لاهور من
29 ديسمبر 1957 الى 8 يناير 1958 م ، وساهم فيها
— بعد العلماء المسلمين — عدد من المسيحيين واليهود
لمختصين .

وفى رمضان 1387 هـ / دجنبر 1967 م ، اقامت
باكستان مؤتمر احياء ذكرى نزول القرآن الكريم .

وفى ديسمبر من عام 1970 م ، انعقد فى كراتشى
مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية .

وبعد عاصمة الرباط ، يجتمع مؤتمر القمة للدول
الاسلامية بمدينة لاهور ، فى فبراير سنة 1974 م .

ثم كان المؤتمر الحادى عشر هو الندوة العالمية
لسيرة النبوية ، المنعقدة — وشيكا — فى باكستان ،
حيث سيخصص هذا العرض بموضوع على حدة فى
العدد التالى بمشيئة الله سبحانه .

ومن الجدير بالملاحظة أن عددا من هذه المؤتمرات



جامع باد شاہی

« منارة باكستان » نصب تذكاري اقيم في
لاهور تخليدا لقرار تأسيس دولة باكستان



سادسا : تبغى مصلحة المواطنين وهم يتفنون
مصلحتها ، وتكون حقوق الناس الاساسية فيها مصونة
مؤمنة بكل وجه .

سابعا : تكون دولة ديمقراطية بمعنى الكلمة (7) .
وهذا وجه آخر لتعلق باكستان بالاسلام ، ويبدو
— على المستوى الشعبى — فى انتشار المؤسسات
التي تتبنى تعليم الدين والعربية ، وتعتمد فى ايرادها
على نفقات او تبرعات المحسنين .

وبالاضافة الى المدارس الصغرى ، تقوم معاهد
كبيرة تحل اسم الجامعات ، وهذه يتلقن فيها الصغار
القرآن الكريم ومبادئ الاسلام ، بينما يتلقى الطلبة
الكبار مواد عالية على الطريقة القديمة :

تفسير القرآن الكريم .
والحديث الشريف : دراسة للكتب الستة .
والفقه الذى يغلب عليه المذهب الحنفى .
مع ملحقات هذه المواد .
والعلوم اللسانية والادبية .
والمنطق والفلسفة .

والطلبة الداخليون بهذه الجامعات ، تصرف لهم
حاجياتهم مجانا ، وفيها الغذاء والسكن والكتب المنهجية ،
وعند نهاية الدراسة يمنح الفائز شهادة التحصيل .

ومن هذه المؤسسات بمدينة لاهور : اولا —
« الجامعة الحنفية القاسمية » ، شيخها : مولانا
محمد عبد الحليم القاسمى ، وكلمة مولانا هناك لقب
يمنح للعالم .

ويرجع تأسيس هذا المعهد الى عام 1361 هـ .
الموافق 1943 م ، حيث كان يحمل اسم المدرسة
العربية ، ثم تطورت الى جامعة .

وتشتغل ادارتها — حاليا — فى تشييد مبنى
جديد لها ، يشتمل — الى جانب المسجد الفسيح —
على قاعات للمحاضرات ، وغرف لسكنى الطلبة ،
وحجرات المطالعة ، ومكتبة ، ومرافق .

الثانية : « الجامعة النظامية الرضوية » شيخها
مولانا محمد عبد القيوم القادري الرضوى .

تأسست منذ خمس عشرة سنة ، وبنائها الحالية
جديدة ، قريبة من تصميم الجامعة الحنفية القاسمية ،
وقد سنحت الفرصة فزرتها مع عضو المؤتمر الاستاذ

المجاهد السيد ابي بكر القادري ، وكان ذلك ليلة
الاثنين السادس من ربيع النبوى ، الموافق ثامن مارس
الآخر ، فاستقبلنا شيخها بكثير من الترحاب واللفظ ،
وطاف بنا على اقسام الجامعة : بمسجدها ، ومكتبها ،
وغرف الطلبة ، ويبلغ تعدادهم مائة وعشرين داخليا ،
من مجموع طلبة المؤسسة الذين يصل عددهم الى
مائتين وسبعين ، يزاول تعليمهم ستة عشر استاذ ،
تتراوح مرتباتهم من مائتين وخمسين الى ستمائة روبية ،
وهى عملة محلية تعادل — على وجه التقريب — نصف
درهم مغربى .

وقد لمسنا — نحن الاثنين — فى شيخ الجامعة
علما وفضلا وتواضعا ، واطلعنا على أنظمة المؤسسة ،
ومن بينها نموذجان للشهادات التي تمنح للمخرج ،
احدهما شهادة اجازة الفراغ من الدراسة ، والثانى :
شهادة حفظ القرآن الكريم واتقان تجويده ، والنموذجان
— معا — مكتوبان على صفحة مستطيلة بخط شرقى
رقعى بارع ، يحيط به اطار مزخرف ملون .

والآن : ننقل من لاهور الى مدينة كراتشى ،
لنلتقى مع اربعة معاهد لتعليم الدين والعربية :

دار العلوم ، شيخها : مولانا محمد مفتى شفيق .
والمدرسة العربية ، شيخها : مولانا محمد يوسف
البنورى ، وبالإضافة الى المتعلمين بها من الباكستانيين
تضم طلبة وافدين من 23 دولة اسلامية .
ثم المعهد العربى ، مديره مقرئ ، اذاعة باكستان :
الشيخ محمد على شرف الدين اليمانى ، ويخصص
— يوميا — ساعتين لتعليم اللغة العربية واللهجات
العربية مجانا .

الرابع : المدرسة الاسلامية التابعة لجماعة غبراء
اهل الحديث ، شيخنا رئيس الجماعة : مولانا عبد الغفار
السلفى لقبا ومشربا .

وقد أعلن شيخنا هذا بيانا (8) عرض فيه تصميم
البنية الجديدة المزمع تشييدها برسم المدرسة
الاسلامية ، بحيث سيشتمل البناء على مجموعة من
المرافق كالتالى :

جامع متسع — دار القرآن — دار الحديث —
دار الفقه — دار التفسير — دار التجويد — دار
العروبة — دار الافتاء — دار الترجمة — دار الايتام —
دار الضيافة — دار التبليغ — دار الصناعة للطلاب —

سيلغ مجموع هذه المؤسسات تسعا يتدرج تقديمها كالتالى :

- جماعة التبليغ .
- الجماعة الإسلامية .
- منظمة الاحبة .
- الوكالة الإسلامية للانباء .
- جمعية علماء الاسلام .
- جمعية اتحاد العلماء .
- جمعية اهل الحديث .
- جمعية غرياء اهل الحديث .
- اتحاد الطلبة المسلمين .

وبالنسبة لجماعة التبليغ : فقد بدأ نشاطها منذ خمسين عاما ، وكان تأسيسها — بالهند — من جهة مولانا محمد الياس الكاندهلوى ، وبعد وفاته — عام 1363 هـ — خلفه فى تسيير الجماعة ابنه الشيخ محمد يوسف الياس ، المتوفى عام 1384 هـ (10) . واميرها الحالى : هو الشيخ انعام الحسن ، وثلاثتهم من الهند وطنا وقرارا .

وخطة الجماعة ترمى الى دعوة المسلمين — اين كانوا — لتقويم سلوكهم طبقا لهدى السيرة النبوية ، حتى يحتذى المؤمنون تعاليمها فى حياتهم العملية . وهى تنتهج فى دعوتها طريق التوجيه والاقتناع الهادى ، وترفض — بتاتا — أسلوب العنف او العمل السرى .

والمبادئ الرئيسية للجماعة ستة :

- تحقيق مدلول الشهادتين .
- صلاة ذات خشوع وخضوع .
- الاشتغال بالعلم والذكر .
- اكرام المسلم .
- الاخلاص فى العمل .
- الدعوة فى سبيل الله .

ولتطبيق هذا المبدأ الاخير يقوم العضو بزيارة خارج بلدته حسب المراحل التالية :

- سفر اربعة اشهر للدعوة مرة فى العمر .
- سفر اربعين يوما لنفس الغاية كل سنة .
- سفر ثلاثة ايام كل شهر .

دار المعارف — دار الاقامة — دار المطالعة — دار المعزورين — دار البريد — دار العلاج — دار التصنيف . الى فصول وخصص الدراسات الدينية ، وبيوت المدرسين ، والوعاظ ، والمرشدين ، والخطباء ، الى الملحقات الاخرى .

والى هنا فقد قدم هذا العرض نماذج من المؤسسات الشعبية ، لنشر الدين وتعليم العربية .

وعلى المستوى الرسمى ، فان ادارة الاوقاف باقليم البنجاب ، تدير خمسة وعشرين معهدا للعلوم الدينية ، واكاديمية عليا لتخريج علماء الفقه والحديث .

وخصصت ادارة الاوقاف المركزية ، منحا سنوية للانفاق منها على المدارس وفصول تعليم القرآن غير التابعة لوزارة الشؤون الدينية ، على أن تشرف على مناهجها ، وتقدم سير الدراسة فيها .

وتد انشأت ادارة الاوقاف امانة خاصة للقرآن الكريم ، لها مكاتب تابعة لها ، فى اقاليم السند وبلوشستان والحدود الشمالية الغربية ، للعمل على نشر فصول تحفيظ القرآن ، وتدریس تفسيره وتعاليمه ، كما اقيمت مراكز دينية فى المساجد التابعة للاوقاف ، يشرف على كل منها امام المسجد ، وتقوم تلك المراكز بفتح فصول يومية لتحفيظ القرآن وتفسيره ، وتدریس الاحاديث ، واعداد الخطباء .

ومن جهة اخرى تقرر أن تكون دراسة الدين اجبارية فى جميع مراحل التعليم وقد أعدت برامج تلك الدراسات ، على نحو يكفل تخريج جيل ناشئ متمسك بتعاليم دينه ، وقادر على تطبيقها فى حياته العملية .

وبالاضافة الى ما تقدم ، افتتحت الحكومة فصولا لتعليم اللغة العربية فى مكاتب وفروع المركز الوطنى الباكستانى ، القائمة فى مدن باكستان الرئيسية ، وتشجع الحكومة المدارس والمعاهد الخاصة على افتتاح مثل تلك الفصول (9) .

ومن التعليم ننتقل الى الجمعيات الإسلامية بباكستان ، وفى هذا الاطار نعرض نشاط أربع منظمات على مستوى العالم الإسلامى ، لنشير — بعدها — الى خمس جمعيات اسلامية على الصعيد المحلى ، وبهذا

هذا فضلا عن جولتين أسبوعيتين داخل بلدة
العضو لنشر مواظ عامة :

— واحدة في حي مسجده .

— وثانية منتقلة من حي الى آخر .

— مع حلقة التفكير كل يوم بمسجد الحي .

— واخرى في البيت مع الاسرة .

وهذه المبادئ يطبقها — فعلا — أعضاء الجماعة
في باكستان والهند ، غير أنهم يتفاوتون في الأخذ بها ،
ولهذا ينقسمون الى شعبتين :

— الاعضاء الملتزمين لمبادئ الجماعة .

— والاعضاء المؤيدين لاهدافها مع ضعفهم في
تطبيقها على حياتهم العملية .

وتتوفر باكستان على خمسمائة فرع تضم الاعضاء،
مع ثلاثة آلاف فرع للمؤيدين فقط .

وهذه الفروع — بشعبتيها — تجتمع أسبوعيا ،
وتتلقى الدروس والمحاضرات والارشادات .

وسوى هذا : فان دعوة الجماعة منتشرة — على
نطاق واسع — في البقاع الإسلامية بالقارات كلها (11) .
وامر الجماعة الحالي في باكستان : هو الشيخ
البشير ، ومركزها الرئيسي يقع في مدينة روابندي على
نحو أربعين ميلا من لاهور ، وهو يغطي مساحة كبيرة
تشتمل على مسجد رحب ، وبنية فسيحة لايواء
الزائرين من الجهات البعيدة والقريبة ، فضلا عن
أحواض للماء ومرافق أخرى .

وقد سعدت بزيارته ليلة الثلاثاء 7 ربيع النبوي ،
الموافق 9 مارس 1976 م ، وتعرفت بمشايع الدعوة
وزمرة من أعضاء الجماعة ، فرايت رجالا في وقار
المؤمنين ، وأخلاق المسلمين ، وأخلاص الدعاة للحق ،
الى ملامح الجدبة ، ومخايل قوة العزيمة ، وسمات
الواقين بنجاحهم .

ونفس الظواهر لمستها في شيخ مركز كراتشي :
« مكي مسجد » مع الاعضاء الحافين به ، وقد تكررت
زيارتي لهم ، مرة مع عضو المؤتمر الاستاذ الشريف
السيد أبي بكر القادري ، وعأونة أخرى مع أعضاء
المؤتمر من موريطانيا والسودان والاردن ، وكان هذا
المركز — أيام يوجد المؤتمر بكراتشي — ملتقى للكثير

من الوافدين : من الامام الاكبر شيخ الازهر ، الى عدد
من الوزراء ، ومجموعة من نواب مختلف الجهات
بالمؤتمر .

والآن — بعد هذه المنظمة — تنتقل الى « الجماعة
الاسلامية » ، وهي التي أسسها — تحت زعامته —
المفكر الاسلامي الشهير ، الاستاذ أبو الاعلى المودودي
بلاهور ، ويرجع تاريخ تأسيسها الى الثاني من شعبان
عام 1360 هـ الموافق 26 غشت سنة 1941 م .

وتعلن الجماعة عن خطتها في نشرة (12) توضح
ان مؤسستها ليست مجرد حزب سياسي ، او جمعية
دينية ، او مؤسسة اصلاحية ، وانما هي جماعة عقيدية
بمفهومها الشامل ، تومن بالاسلام كدعوة عالمية
شاملة للحياة الانسانية ، وتريد تنفيذه — فعلا —
في كل شعبة من شعب الحياة الانسانية .

وترى — وهي على صواب — ان السبب الحقيقي
لما في الارض من مظاهر الفساد ، وأسباب الدمار
والهلاك ، هو عدول الناس عن طاعة الله ، وتناسيهم
مسؤوليتهم أمام الله يوم القيامة ، واعراضهم عن
هدى الرسالة السماوية ، وكلما ظهر الفساد في الدنيا
في أي شعبة من الحياة ، وفي أي فترة من الدهر ،
وبأى مظهر من المظاهر ، فان الانحراف عن هدى
الاسلام ، هو الذي يكن وراءه ، ويلعب دوره .

ولا يتحقق اصلاح او تغيير في هذا الوضع أبدا ،
الا ان يختار النوع البشري طاعة الله ، والشعور
بالمسؤولية الاخرية ، ويتخذ تعاليم الرسالة السماوية
اساس حياته ، ويدون ذلك فكل محاولة في تغيير
الوضع على اساس النظريات المادية ، تشكل ظلما
جديدا ، وامتدادا لفساد قديم .

واعضاء الجماعة الذين تقبلهم كأعضاء فيها ،
هم الذين يوافقون على غاياتها واهدافها ، ويؤدون
فرائض الاسلام ، ويجتنبون الكبائر ، ويتعهدون
بالتمسك بأوامر الشريعة في معاملاتهم في الحياة ،
وهم — الى ذلك — يلتزمون بنظام الجماعة .

والذين لا يلتزمون بكل ذلك ، ولكنهم يوافقون
الجماعة في دعوتها وغايتها ، ويؤيدونها في انجازها قدر
المستطاع ، تعدهم من المؤيدين .

وتلقب الجماعة رئيسها بلقب « الامير » وهو
ينتخب من طرف الاعضاء بالاقتراع السري المباشر ،
وهو الذي يقرر سياسة الجماعة ومنهجها للعمل

وسائر الشؤون المهمة ، بمشورة من مجلس الشورى المتكون من خمسين عضوا من أعضاء الجماعة ، الذين ينتخبون — كذلك — من قبل الأعضاء بطريق مباشر وباقتراع سرى .

ومن مناهج الجماعة ، انها لا يقوم جهادها لاجل الوصول الى غاياتها على النشاط السرى ، على غرار الحركات السرية فى العالم ، وانما تعمل — كل ما تعمل — علنا وفى وضوح النهار .

وعلاوة على ما تبذل الجماعة من جهودها فى اصلاح الدينى والخلقى والسياسى ، تركز نشاطها فى مجال التعليم والتربية والخدمات الاجتماعية ، وتسير — الآن — تحت رعايتها وادارتها ، طائفة من المعاهد الدينية والمشافى والمستوصفات ودور الاقامة ، هذا فضلا عن دعوة الجماعة ، وقد انتشرت فى كل ناحية توجد بها المجموعات الاسلامية ، ونقلت كتبها من ايرانية الى العديد من اللغات السائدة فى العالم .

وبالاضافة الى مراكز الجماعة فى باكستان ، نشر الى « دار العروبة » ، وهى فرع — على حدة — لنفس المؤسسة ، مهمتها نشر الدعوة بين المتكلمين بالعربية ، ومركزها — الآن — فى مدينة لاهور ، ومديرها هو الاستاذ خليل احمد الخالدي .

وقد كانت فرصة طيبة سنحت ضحى يوم السبت 4 ربيع النبوى ، الموافق 6 مارس 1976 م ، حيث سعدت — صحبة الاستاذ ابي بكر القادري — بزيارة امير الجماعة فى منزله بمدينة لاهور ، ورغما عما يعانيه الاستاذ المودودى من المرض ، استقبلنا — نحن الاثنين — بكثير من الترحاب ، وساد اللقاء الحديث عن موضوع التزام المسلمين لهدى دينهم ، فكانت ساعة من ساعات العمر الذهبية ، ومناسبة قل ان وجود الزمان بمثلا ، مد الله — سبحانه — فى حياة الرائد الاستاذ المودودى ، وجعل النجاح حليفه فى مشاريعه الاسلامية الكبرى ، وما نجاحه الا نجاح للاسلام والمسلمين فى اى جهة من جهات المعمورة .

والى جانب « دار العروبة » و « الجماعة الاسلامية » ، تحتضن مدينة لاهور جمعية اسلامية ثالثة تحمل اسم « الاحبة » ، من تاسيس السياسى الباكستانى ، المحامى : السيد شو هدرى نذير احمد خان ، وهى منظمة خاصة تأسست فى سنة 1962 م ، لتعمل من اجل تحقيق الوحدة بين الدول الاسلامية ،

وتركز خطتها على المناداة بأربعة مشاريع رئيسية :
— منظمة اسلامية عالمية .
— سوق مشتركة للدول الاسلامية .
— مصرف اسلامى .
— وكالة الانباء الاسلامية .

وللجمعية جريدة ناطقة باسمها تصدر — بالعربية والانكليزية — كل اربعة شهور ، ابتداء من شهر يوليو 1969 م ، واخيرا اصدرت كتاب « كومنولث الدول الاسلامية » ، او « دعوة الى وحدة العالم الاسلامى » من تأليف رئيس الجمعية .

والكتاب منشور بمبادرة المكتبة العلمية فى لاهور : 236 ص من الحجم المتوسط ، ويشتمل — بعد المدخل — على اربعة عشر فصلا ، نشر — من بينها — الى الفصول التالية :

— الفصل الخامس : الطاقة الكامنة فى انبعاثنا .
— الفصل السادس : المبادئ التى بنى عليها مناجنا .

— الفصل السابع : برنامج المجتمع الاسلامى الواسع .

— الفصل الثامن : مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط .

— الفصل التاسع : مؤتمر جدة لوزراء خارجية الدول الاسلامية .

— الفصل العاشر : مؤتمر كراتشى لوزراء خارجية الدول الاسلامية .

الفصل الثالث عشر : دستور جامعة الدول الاسلامية .

نلتقى — بعد هذا — « بالوكالة الاسلامية للانباء » ، وقد تأسست سنة 1971 م ، على ان يكون مقرها فى مدينة كراتشى ، ويتكون اعضاؤها من نخبة من الخبراء فى مجالات مختلفة ، ومحررها هو السيد امتياز حسين ، وشعارها هو الوحدة عن طريق الكلمة المكتوبة ، اما اهدافها فالوكالة تعلن عنها كالتالى :

— تعمل لنشر المعلومات الصحيحة الحرة ببين البلدان الاسلامية .

— تزود الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الاخرى بالبحوث عن نواحي الحياة المختلفة دون مساس

— تهتم اهتماما بالغاً بالشؤون الاقتصادية والثقافية ، حتى تستفيد الدول الإسلامية بعضها من بعض ، بتبادل أفكارها وتجاربها .

— سيكون للوكالة مندوبون في معظم عواصم لعالم الإسلام ، وتستمر الوكالة في توسيع دائرة عملها ونشاطها .

— ستطبع الوكالة نشرات ودراسات بلغات مختلفة للدول الإسلامية ، تدعينا للتفاهم بين المسلمين على نطاق أوسع .

— تنشر الوكالة مقالات عن الصناعات الهامة

والمشروعات الضخمة في البلاد الإسلامية ، بقصد تعريف المسلمين بالإنجازات الصناعية والاقتصادية ، وفي مجالات متعددة في العالم الإسلامي .

لم يبق إلا أن نختم هذه الجولة بسرد سريع للجمعيات العلمية ببakistan ، ومنها :

— جمعية علماء الإسلام .

— جمعية اتحاد العلماء .

— جمعية أهل الحديث .

— جمعية غريباء أهل الحديث .

— اتحاد الطلبة المسلمين .

محمد المنونى — الرباط

(1) اسمه الاصيل : بلوخستان بالخاء بدل الشين .

(2) هذا التقرير ورد في مجلة « باكستان المصورة » : النشرة العربية ، ع 12 ص 57 .

(3) نفس المجلة ، ع 13 ص 10 .

(4) المصدر ، 32 ص 29 .

(5) نفس العدد ، ص 112 .

(6) نشرت هذه التوصيات — في ابانها — مجلة « المسلمون » التي كان يصدرها الاستاذ سعيد رمضان : السنة الاولى ، العدد السابع ، ص 103 .

(7) نشرة الجماعة بعنوان « الجماعة الإسلامية في سطور » ، ص 4 .

(8) نشر هذا البيان في مجلة « العرب » الباكستانية : السنة 39 ، العددان : 11 — 12 مزدوج .

(9) هذه البيانات عن التعليم الدينى الرسمى ، وردت في مجلة « باكستان » ، ع 12 ص 35 — 36 .

(10) هو مؤلف الكتاب العظيم الذى جعل عنوانه : « حياة الصحابة » ، ونشر — للمرة الاولى — بالهند في ثلاثة مجلدات ضخمة ، ثم أعيد طبعه في دار القلم بدمشق ، وصدر في أربعة مجلدات كبيرة ، وقدم لهذه الطبعة الداعية الإسلامى المعروف ، الاستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى ، حيث أتى في تقديم الكتاب بلمحة في التعريف بالمؤلف ، ووالده الشيخ محمد الياس المؤسس الاول لجماعة التبليغ ، ويهمننا أن نقبس من هذا التصدير ما يلى :

« وكان من أول من انتبه — على ما نعرف — في هذا العصر الى فضل اخبار الصحابة واحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية ، والى قيمة هذه الثروة — المضمونة في الاوراق — الاصلاحية والتربوية ، وتأثيرها في القلوب ، وكان من أول من أقبل عليها وعنى بها وانصف لها ، المصلح الكبير ، والداعية المشهور ، الشيخ محمد الياس الكاندهلوى رحمه الله ، فدق عكف عليها مطالعة ومدارسة وحكاية وتذكيرا ، رايت له شغفا عظيما بالسيرة النبوية واخبار الصحابة — رضى الله عنهم — يتذاكرها مع تلاميذه واصحابه ، وتقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة واجلال ، ويحب احياءها ونشرها ومذاكراتها ، وكان ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى صاحب « أوجز المسالك الى موطأ الامام مالك » — ألف كتابا متوسطا في « اردو » — في اخبار الصحابة رضى الله عنهم سماه